COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب النبوي:
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

آسية عبد الرحمن جافاكيا

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(اللغويات)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

دسيمبر ٢٠١٨م

ملخص البحث

يتناول البحث كيفية الربط بين مفهوم التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب، وبيان العلاقة بين التداولية في تحليل الخطاب النبوي، ثم بيان أوجه الالتقاء ومدى إيصال التداولية لمقصود الحديث الشريف إلى المتلقي، وربط التداولية بمعهود العرب في الأعراف، والقواعد، والخصائص، والأساليب اللغوية، وأوجه الاستعمال اللغوي، والخصائص الدلالية المستفادة من التراكيب، والعلاقات القائمة بينها وبين الخصائص الأسلوبية التركيبية له. عرض البحث مظاهر التداولية في معهود العرب، وأوضح أوجه العلاقة بين التداولية وبين معهود العرب في تلقي الخطاب النبوي. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي عبر اقتراح منهجية تتضمن شرح المعنى العام للحديث الشريف، وتحليل الحديث في ضوء عنصر الإشاريات، وعنصر الافتراض السابق، وفهم المتلقي للخطاب، وعنصر الحدث الكلامي. توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، ومنها: اهتمام التداولية بالوجوه المختلفة للمعنى التي لا نستطيع التوصل إليها خلال النظرية الدلالية، وأن عنصر الإشاريات يعدّ مُكوناً مهماً في النسق اللساني للتداولية؛ وأن الحدث الكلامي هو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات الأفعال الكلامية المعينة كالأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والتعزية، والتهنئة، وأن هذه الدراسة قد أثبتت أن الوقوف على عناصر التداولية في تحليل الحديث النبوي الشريف سوف يساعد على بيان مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم في فهم الحديث الشريف، وأن استقراء مفهوم استخدام الكلمة يكون بتفسير اللفظ أو التركيب حسب ما يدل عليه في استعمالات اللغة التراثية. وأن هذه الدراسة محاولة علمية لتحليل منهجي لمجموعة من الفرضيات التي تنبني عليها الدراسات الحديثة، ثم إعادة صياغة الفرضيات الموجودة في التراث وفق التصور التقييمي الذي يجعلنا نعترف بمكانة التراث العربي القديم.

ABSTRACT

This study examines the relationship between the concept of Pragmatics and Arabic in prophetic discourse and to deliberate the intentions of Prophet's traditions to the addressee. It analyses the customs, rules, writing styles, the use of language in text of situation, semantic elements in structures, relations, and style. The study uses the descriptive and analytical methodology by examining the general meaning of Hadith, analyzing the Hadith in the light of signals elements, and presupposition speech acts. The illocution that confirms when he or she has spoken it, whether as aprevention, promise, question, condolences, and congratulations. This study has shown that the rule of pragmatic elements in the prophet's discourse analysis helps to understand the true meaning of the prophet's speech. The deduction of the concept of using the word is in the following points: the structure of the word as used in the text mode. The study helps to bridge the study of Prophetic discourse in classical period with that of the modern ones.

APPROVAL PAGE

The thesis of Asiyah AbduRahman Japakiya has been approved by the following:

_____
Asem Shehadeh Ali
Supervisor

_____
Muhamadul Bakir Hj Yaakup
Internal Examiner

_____
Ahmad Youcef
External Examiner

_____
Ali Abdallah Ahmed ELnain
External Examiner

_____
Othman Omar Khalifa
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degree at IIUM or other institutions.

Asiyah Abdu Rahman Japakiya

Signature……..… Date…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: أسية عبد الرحمن جافاكيا

التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب النبوي: درسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: أسية عبد الرحمن جافاكيا

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى الذي علمني حب العلم والدي عبدالرحمن بن إبراهيم

إلى التي علمتني معنى الصبر والدتي أمينة بنت صالح

إلى الذي رافقني في درب العلم زوجي الصبور شمس الدين بن عثمان

وإلى أزهار حياتي أولادي: عمر، عثمان، عمران، عماد، يسرى، عفاف، أفنان، إمتنان

أهدي هذا البحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

الحمد الله وما توفيقي إلا بالله، فيطيب لي أن أتقدم بأسمى آيات الشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ممثلة بإدارتها وهيئتها التدريسية لإتاحتها لي الفرصة في الدراسة في هذه الجامعة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان لمشرفي وأستاذي الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور **عاصم شحاده علي**، على تفضله بالإشراف في إنجاز هذه الرسالة؛ فقد أحاطني برعايته وأمدني بتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة التي كان لها الأثر الكبير في سير البحث وإتمامه، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر الأستاذ المشارك الدكتور **شمس الجميل بن يوب**، والقارىء الداخلي الدكتور مُحَمَّد الباقر يعقوب، والقارئين الخارجيين الدكتور أحمد يوسف، والدكتور علي عبد الله النعيم، على ملاحظاتهم القيمة، وأشكر جميع الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تعليمي في جميع مراحل دراستي الجامعية.

وأسال الله المولى الكريم أن يعظم للجميع المثوبة والأجر وأن ينفع بهم ويمدهم في أعمارهم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
إقرار بحقوق الطبع ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس المعهودات المحللة ..... ن

الفصل الأول: مدخل إلى البحث ١
المقدمة ١
مشكلة البحث ٣
أسئلة البحث ٥
أهداف البحث ٥
أهمية البحث ٦
حدود البحث ٦
منهج البحث ٦
الدراسات السابقة ٧
مصطلحات البحث ١٦

الفصل الثاني: التداولية ١٧
التمهيد ١٧
المبحث الأول: مفهوم مصطلح التداولية ١٩

المبحث الثاني: نشأة التداولية ٢٥
أولاً: البدايات ٢٥
ثانياً: مرحلة الاكتمال ٢٩
المطلب الثالث: الإحالة ٣٣
أولاً: عناصر الإحالة ٣٥
المطلب الرابع: الاقتضاء ٣٧
أولاً: نظرية التضمين التخاطبي Conversational Implicature ٣٩
ثانياً: أنواع الدلالات عند جرايس ٤١
أنواع التضمين التخاطبي ٤٢
المطلب الخامس: الأفعال الكلامية ٤٣
المبحث الثالث: مفهوم التداولية لدى القدامى والمعاصرين ٥٢
المطلب الأول: التداولية في الدراسات العربية ٥٢
المطلب الثاني: مظاهر التداولية في التراث العربي القديم ٥٥
المطلب الثالث: مظاهر التداولية ٦٥
المبحث الرابع: عناصر التداولية ٧٥
المطلب الأول: الإشاريات ٧٥
١- الإشاريات الشخصية ٧٧
٢- الإشاريات الزمانية ٧٩
٣- الإشاريات المكانية: ٨٠
٤- الإشاريات الاجتماعية ٨١
٥- إشاريات الخطاب ٨٢
المطلب الثاني: المفارقة اللغوية ٨٣
المطلب الثالث: الافتراض السابق: Presupposition ٨٩
المطلب الرابع: الحدث الكلامي ٩٥
المطلب الخامس: الاستلزام الحواري أو المحادثي ١٠٠

الفصل الثالث: معهود العرب في تلقي الخطاب..... ١٠٨
تمهيد ١٠٨
المطلب الأول: معنى معهود الخطاب عند العرب وآراء العلماء حول
معهود العرب في فهم الخطاب..... ١١١
المطلب الثاني: اتجاهات القدامى في تلقي الخطاب..... ١١٨
أولاً: المفسرون والفقهاء والأصوليون ١١٨
ثانياً: الفرق الدينية الأخرى..... ١٢٢
المطلب الثالث: مسائل دراسة معهود الخطاب ١٢٥
المبحث الثاني: أسس معهود العرب في تلقي الخطاب الديني..... ١٣٠
المطلب الأول: ضبط العلاقة بين المتلقي والخطاب..... ١٣٠
المطلب الثاني: ضبط العلاقة بين نهج الاستنباط ومسألة القصد ١٣١
المطلب الثالث: دراسة العلاقة بين المنطوق والمفهوم..... ١٣٥
المطلب الرابع: توجيه الخطاب وإشكالية تعدد المعاني بين اللفظ والمعنى
(التأويل) ١٣٦
المبحث الثالث: المظاهر التداولية في معهود العرب ١٣٨
المطلب الأول: المقام..... ١٣٨
المطلب الثاني: الأفعال الكلامية..... ١٤٠

الفصل الرابع ١٥٣
المبحث الأول: تحليل الأحاديث الاجتماعية ١٥٣
الحديث الأول..... ١٥٣
الحديث الثاني ١٥٩
الحديث الثالث..... ١٦٦
الحديث الرابع ١٧٢
الحديث الخامس..... ١٧٧

الحديث السادس ١٨٤
الحديث السابع..... ١٨٩
الحديث الثامن ١٩٦
الحديث التاسع..... ٢٠٥
الحديث العاشر..... ٢١٤
الحديث الحادي عشر ٢١٩
الحديث الثاني عشر..... ٢٢٣
الحديث الثالث عشر..... ٢٢٨
الحديث الرابع عشر ٢٣٣
الحديث الخامس عشر..... ٢٣٦
المبحث الثاني: أحاديث الوعظ ٢٣٨
الحديث السادس عشر ٢٣٨
الحديث السابع عشر ٢٤٢
الحديث الثامن عشر ٢٤٥
الحديث التاسع عشر..... ٢٤٩
الحديث العشرون ٢٥٢
الحديث الحادي والعشرون ٢٥٦
الحديث الثاني والعشرون..... ٢٥٩
الحديث الثالث والعشرون..... ٢٦٣
الحديث الرابع والعشرون..... ٢٦٦
الحديث الخامس والعشرون..... ٢٧١
الحديث السادس والعشرون ٢٧٣
الحديث السابع والعشرون ٢٧٦
الحديث الثامن والعشرون ٢٧٩
الحديث التاسع والعشرون..... ٢٨٢

الحديث الثلاثون ٢٨٧
المبحث الثالث: أحاديث النهي ٢٨٩
الحديث الحادي والثلاثون ٢٨٩
الحديث الثاني والثلاثون ٢٩٢
الحديث الثالث والثلاثون ٢٩٧
الحديث الرابع والثلاثون ٣٠٠
الحديث الخامس والثلاثون ٣٠٤
الحديث السادس والثلاثون ٣٠٧
الحديث السابع والثلاثون ٣٠٩
الحديث الثامن والثلاثون ٣١٢
الحديث التاسع والثلاثون ٣١٤
الحديث الأربعون ٣١٧

الخاتمة ٣٢٠
النتائج ٣٢٠
التوصيات ٣٢٢

قائمة المصادر والمراجع ٣٢٣
المصادر والمراجع العربية ٣٢٣
البحوث والمقالات والدوريات ٣٤٠
الرسائل الجامعية: ٣٤١
المواقع الإلكترونية ٣٤٢
المراجع الأجنبية ٣٤٣

فهرس المعهودات المحللة

الحديث	اسم الباب	رقم الصفحة
الحديث الأول	من ترك صبية غيره حتى يلعب به أو قبلها أو مازحها	١٥٣
الحديث الثاني	إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال	١٥٩
الحديث الثالث	التكبير والتسبيح عند التعجب	١٦٦
الحديث الرابع	هجاء المشركين	١٧٢
الحديث الخامس	مايكره من التمادح	١٧٨
الحديث السادس	الحب في الله	١٨٥
الحديث السابع	المداراة مع الناس	١٩٠
الحديث الثامن	ما ينهى عن السباب واللعن	١٩٨
الحديث التاسع	التبسم والضحك	٢٠٦
الحديث العاشر	المعاريض مندوحة عن الكذب	٢١٦
الحديث الحادي عشر	مايجوز من الهجران لمن عصى	٢٢١
الحديث الثاني عشر	من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً	٢٢٥
الحديث الثالث عشر	قول الرجل فداك	٢٣٠
الحديث الرابع عشر	قول النبي ﷺ "تربت يمينك"	٢٣٥
الحديث الخامس عشر	من أثنى على أخيه بما يعلم	٢٣٩
الحديث السادس عشر	لا تسبوا الدهر	٢٤١
الحديث السابع عشر	الوصاءة بالجار	٢٤٥
الحديث الثامن عشر	الحذر من الغضب	٢٤٨
الحديث التاسع عشر	حسن الخلق وما يكره من البخل	٢٥٢

الحديث العشرون	صلة الرحم	٢٥٥
الحديث الحادي والعشرون	رحمة الولد وتقبيله ومعانقته	٢٥٩
الحديث الثاني والعشرون	حسن الخلق	٢٦٧
الحديث الثالث والعشرون	رحمة الناس بالبهائم	٢٧٠
الحديث الرابع والعشرون	الرفق في الأمر كله	٢٧٥
الحديث الخامس والعشرون	لا يقل خبث نفسي	٢٧٧
الحديث السادس والعشرون	من تجمل للوفود	٢٨٠
الحديث السابع والعشرون	الصبر على الأذى	٢٨٣
الحديث الثامن والعشرون	علامة حب الله عز وجل	٢٨٧
الحديث التاسع والعشرون	قول الرجل مرحباً	٢٩٢
الحديث الثلاثون	من دعا صاحبه ونقص من اسمه شيئاً	٢٩٤
الحديث الحادي والثلاثون	تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه	٢٩٧
الحديث الثاني والثلاثون	ما جاء في قول الرجل ويلك	٣٠٢
الحديث الثالث والثلاثون	عقوق الوالدين من الكبائر	٣٠٥
الحديث الرابع والثلاثون	حق الضيف	٣٠٩
الحديث الخامس والثلاثون	كناية المشرك	٣١٢
الحديث السادس والثلاثون	قول الرجل ويلك	٣١٥
الحديث السابع والثلاثون	إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٣١٧
الحديث الثامن والثلاثون	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين	٣١٩
الحديث التاسع والثلاثون	قول النبي تربت يمينك وعقرى وحلقى	٣١٩
الحديث الأربعون	لا يشمت العاطس إذا لم يحمد	٣٢٢

الفصل الأول
مدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما أما بعد:

فتعد التداولية من العلوم اللغوية الحديثة، وهي إحدى ثمار الاتصال بين اللغة والفلسفة، ويطلق عليها أحيانا "علم اللغة البراجماتي" Pragmatic Linguistics الذي أخذ الكثير من أسسه المنهجية وتحليلاته اللغوية ومصطلحات من الفلسفة البراجماتية"، وتتصل التداولية بالظواهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية ووظائف العلامات، وتتداخل مع اللغة في بعض الجوانب،كعلم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب. وتجمع بين المنهج البياني الوصفي والمنهج التفسيري، أي أن العملية اللغوية لا تتحقق إلا في ظل تواصل حقيقي بين باثِ ومتلق، لأن أي عملية تواصلية لا تكاد تتم في غياب الشروط التداولية.

وقد توجه اللغويون إلى دراسة إشكالية التواصل والسلوك التواصلي بين الناس والوقائع الكلامية الفعلية، والفعل التواصلي والفعل اللغوي. وتستخدم التداولية مصطلحات منها: السلوك التواصلي. واللسانيات التداولية تسعى إلى ضبط العملية التلفظية من حيث الفعل التواصلي الذي يتحقق في موقف سياقي في الفضاء الثقافي والاجتماعي الذي يشكل النص،[1] ولذلك يتناول العلاقة بين النص والسياق الذي يشكل الوظيفة اللسانية والثقافية والاجتماعية للنص المقصود، والتداولية تهتم بأن يكون النص مقبولاً لدى الملتقي، وتهتم ببيان الكيفية التي يتم بها توصيل معنى اللغة عبر الإبلاغ.

---

[1] انظر: سعيد حسن بحيري، **علم اللغة النص**: المفاهيم والاتجاهات، (بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٢٥.

ويتطور علم لغة النص المعتمد على أساس نظرية التواصل بالاستناد إلى البراجماتية التي تصف شروط الفهم اللغوي الاجتماعي وتشرحه بين شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة، وترتكز إلى نطرية الفعل الكلامي للنص. وفي إطار منظور براجماتي خاص بنظرية الفعل الكلامي لم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملي مترابط نحوياً، بل هو فعل لغوي يحاول المتكلم أن ينشئ عبره علاقة تواصلية مع السامع.[٢]

عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي وناقشوها في كثير مما وصلنا إليه، ولكنهم لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بلفظه فقد أشاروا إلى ما تهتم به من مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي،[٣]واعتنى بها اللغويون وعلماء البلاغة والمنطق والفلاسفة والأصوليون والفقهاء.

فمن المسائل التي اعتنت بها التداولية ما يسمى بالمعرفة المشتركة وهي مسألة لها أهمية خصوصاً في عملية التأويل، وقد أخذ بعض المحدثين وشراح الحديث بهذا المبدأ في تفسير عدد من القضايا المتعلقة بالتمام السياقي، فنجد مثلاً بعضاً من الخصائص الحوارية في مخاطبات الرسول ﷺ لأصحابه التي تساعد على إدراك الفعل التواصلي. وعند الاطلاق على حقيقة المتحاورين وما يربطهما، والوضع الجسمي للأطراف المشتركة في بعض الأحيان التي ترفع دقة التوقعات التأويلية، ومعرفة القناة وكيفية الربط بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي نجدها تساعد على فهم الحدث التواصلي النبوي وإدراكه.

من هنا عُنِيَ المسلمون القدامى بإبراز أهمية معهود العرب في فهم الخطاب الديني،[٤]لأنه ورد وفق عرفهم في كلامها، وأشاروا إلى قضايا مهمة تناولت عربية الشريعة، وضوابط تفسير القرآن ومظاهر اعتبار المعهود فيه، حيث التزمت الدراسات القديمة بتلقي الخطاب الديني في

---

[٢] انظر: كلاوس برينكس، **التحليل اللغوي للنص**، ترجمة سعيد حسن بحيري، (بيروت: مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠١م)، ص٢٥.

[٣] انظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٦.

[٤] يقصد بالخطاب الديني عند الأصوليين القرآن الكريم والحديث الشريف. انظر: فخرالدين مُحَمَّد بن عمر الرازي، **المحصول في علم الأصول**، تحقيق: طه جابر العلواني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٢م)، ج١، ص٣٨٥.

ضوء معهود العرب في تلقي الخطاب الذي يقصد به: مجموع الأنماط والأساليب الخطابية التي عهدتها وعرفتها العرب في الاتصال بلسانها العربي، ويؤكد الشافعي ذلك بقوله: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه".[٥]

ترى الباحثة أن التداولية تتوافق مع معهود العرب في فهم الخطاب، فلهذا اختارت التعريف الآتي للتداولية وهو: دراسة الأوجه المختلفة للمعنى التي لا تستطيع التوصل إليها عبر النظرية الدلالية،[٦]ودراسة العناصر الأساسية التي تعلل وجوه مجموعة من الجمل الشاذة أو الخارجة عن القياس أو التعبيرات غير المحتملة، وتبحث عن العلاقة المتبادلة بين المتكلم والسامع في سياق الجملة.[٧]

مشكلة البحث

إن حسن فهم معهود العرب في فهم الخطاب النبوي وفق دلالات اللغة، من المبادئ الأساسية لفهم السنة النبوية، لذلك ظهرت دراسات لغوية اهتمت بالخطاب النبوي وفهم معانيه عبر مناهج مختلفة، وبخاصة الألفاظ الغريبة،[٨]حرصاً من شراح الحديث الشريف على فهمه وبيان أحكامه سبيلاً إلى فهم القرآن الكريم، والعمل بأحكامه،كذلك اهتم النحاة قديماً

---

[٥] مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: دار التراث، ط٢، ١٩٩٧م)، ص٥١-٥٢. وانظر: أحمد شيخ عبد السلام، "معهود العرب في تلقي الخطاب الديني"، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، مجلس النشر العلمي، الكويت، السنة:١٧، العدد: ٤٨، ٢٠٠٢م، ص٧٠.

[٦] انظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م)، ص١٢.

[٧] انظر: أحمد شفيق الخطيب، **قراءات في علم اللغة**، (عمان: دار الفكر، ط١، ١٩٩١م)، ص١٢٥-١٣٠.

[٨] من المؤلفات التي وصلت إلينا: **غريب الحديث** لأبي عبيدالقاسم بن سلام الهروي، (٢٢٥هـ)، و**غريب الحديث** لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، **والفائق في غريب الحديث** (٥٣٨ هـ)، وغيرها من الكتب.

بإعراب الحديث من أجل فهم المعنى،[٩] وبيان أحكامه وكذلك دراسة الحديث من الوجهة البلاغية،[١٠] ودراسة الأحاديث النبوية لغوياً وبلاغياً ودلالياً.[١١] لذك وجدت الباحثة أن مفهوم التداولية يقصد به الرموز أو العلاقات أو دراسة الكلام المحال أو الشاذ، أو دراسة اللغة في التواصل والاستعمال.

والإشكالية هنا تكمن في كيفية الربط بين مفهوم التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب، حيث كان القدامى يشرحون الحديث بإبراز المعاني المعجمية والدلالية ثم الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين لتأكيد المعنى، ونجد هذه الشروحات تتوسع أحياناً، والحديث لا يحتاج إلى توسيع ولم يلتزموا بمنهجية واحدة، ولكنهم كانوا يشرحون الحديث حسب ما يتوافر

---

[٩] من الكتب التي ألفت في إعراب الحديث: **إعراب الحديث النبوي**، لأبي البقاء العكبري، **وإعراب الحديث للسيوطي**، وغيرها من الكتب.

[١٠] انظر: مُحَمَّد بن الحسين الشريف الرضي، **المجازات النبوية**، (مصر، مصطفى البابي وأولاده، ١٩٧١م)، ص٢٢- ٢٣.

[١١] ثمة مناهج مختلفة شرحت الأحاديث الشريف بطريقة متنوعة، فمثلا الإمام البغوي (٥٦٠هـ) في كتابه (**مصابيح السنة**) كان يشرح الأحاديث بالاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وبأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين، ثم النقل عن العلماء مع بيان معنى الحديث، والشرع للأحاديث بعباراته وذكر الشواهد اللغوية والإعراب، أما الإمام النووي (٦٧٦هـ) فقد أورد في كتابه (**صحيح مسلم بشرح النووي**) شرحاً للأحاديث عبر ربط معاني الكلمات داخل الحديث بأقوال العلماء وآرائهم، وبالقرآن الكريم تارةً حسب حاجة الكلمة إلى شرح من بعض الآيات، وكان يضيف لبعض الكلمات معاني من ثقافته ولغته. أما ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في كتابه (**فتح الباري**) فقد شرح الأحاديث بربطه بعض المفردات في نص الحديث بالسياق العام للموضوع، ويشرح الحديث والفاظه لغوياً، ويربط بعض ألفاظه عبر إيراده بعض الآيات القرآنية ثم آراء العلماء في شرح الحديث. وشرح الإمام العيني (٨٥٥هـ) في كتابه (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**) أحاديث البخاري عبر ذكر متن الحديث وتعلق الحديث بالآية التي ضمها البخاري إلى الحديث، ثم يبين تعلق الحديث بالترجمة (المعنى العام)، وتناول بالشرح رجال الحديث وضبط الرجال وبيان الأنساب وبيان لطائف إسناده وبيان نوع الحديث وتعدده في الصحيح ومن أخرجه واختلاف لفظه، ومن ثم يبدأ بشرح معاني الكلمات التي وردت في الحديث لغوياً، ويشتشهد ببعض الأبيات الشعرية لتأكيد المعنى، ويقوم بعد ذلك بإعراب نص الحديث كلمة كلمة ثم يذكر الوجه البلاغي للحديث، ويضع أسئلة وأجوبة من عنده تتعلق بالحديث، ثم يورد سبب ورود الحديث، وأخيرا يتناول الأحكام الفقهية التي تستنبط من الحديث، وهكذا في سائر الحديث. انظر: عاصم شحاده علي، **مظاهر الاتساق والانسجام في الخطاب النبوي، أحاديث الرقائق نموذجاً**، بحث دكتوراه، (ماليزيا: كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية)، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

لهم من استشهاد في الشعر أحياناً أو الحديث أو بأقوال الصحابة أو التابعين أو بإعراب الكلمات، ولذلك ستحاول الدراسة بيان العلاقة بين التداولية في تحليل الخطاب النبوي ومعهود العرب في تلقى الخطاب النبوي، ثم بيان أوجه الالتقاء ومدى إيصال التداولية لمقصود الحديث إلى المتلقي وربط التداولية بمعهود العرب في الأعراف والقواعد والخصائص والأساليب اللغوية، وأوجه الاستعمال اللغوي ببيان الخصائص الصوتية العامة للنص، والخصائص الدلالية والدلالات المستفادة من التراكيب والعلاقات القائمة بينها وبين عناصرها والخصائص الأسلوبية التركيبية له، ويكون مرجعية ذلك أصل الاستخدام اللغوي في عصر التنزيل والمرجعية الموقفية والمرجعية الدينية.

أسئلة البحث

١- ما مفهوم التداولية؟

٢- ما القضايا التداولية التي تناولتها الدراسات العربية قديماً وحديثاً؟

٣- ما أسس معهود العرب في تلقي الخطاب النبوي؟

٤- ما أوجه العلاقة بين مفهوم التداولية في الدراسات الغربية ومعهود العرب في تلقي الخطاب النبوي؟

٥- ما مظاهر الاستفادة من عناصر التداولية في تحليل الخطاب النبوي، وفي بيان وسائل فهمه بما يتفق مع مقصود المتكلم وفهم الملتقي له؟

أهداف البحث

١- بيان مفهوم التداولية واستعراض تعريفاتها ونشأتها.

٢- تحديد القضايا التداولية في الدراسات الغربية الحديثة والعربية القديمة.

٣- بيان أسس معهود العرب في تلقي الخطاب النبوي.

٤- بيان أوجه العلاقة بين التداولية وبين معهود العرب في تلقي الخطاب النبوي.

٥- ذكر التكاملية بين الدراسات اللغوية المعاصرة والتراث القديم في تحليل النصوص.

أهمية البحث

تنبع أهمية الدراسة من أنها تحدد مفهوم التداولية الذي اختلف في تعريفه معظم العلماء المعاصرين، والكشف عن الحقائق اللسانية العربية القديمة المتضمنة كثيراً من القضايا اللغوية ذات العلاقة بعناصر التداولية في تحليل النص وأثره في شرح الحديث.

حدود البحث

ستختار الباحثة أحاديث نبوية من صحيح البخاري وفق توافر بعض عناصر التداولية المقترحة، على أن تطبق هذه العناصر كلها بنسب مختلفة على أربعين حديثاً من الأحاديث المختارة، في كتاب الأدب ما بين حديث طويل وحديث قصير، وسوف تصنف الأحاديث إلى ثلاثة أنواع وهي: أحاديث اجتماعية، وأحاديث الوعظ، وأحاديث النهي.

منهج البحث

هذه الدراسة دراسة تطبيقية تعتمد على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لأحاديث الرسول ﷺ من كتب شراح الحديث ثم تقوم بالتحليل حسب مفهوم التداولية وربطه بمعهود العرب في تلقي الخطاب. وقد آثرت الدراسة أن تكون هذه المادة من أحاديث صحيح البخاري.

والمعيارية في اختيار هذه الأحاديث كما يأتي:

١- اختيار حديث واحد من موضوع الباب الذي تناوله البخاري ومسلم.

٢- عدم التطرق إلى الأحاديث المكررة في أبواب كتاب الأدب.

٣- اختيار الحديث الذي يمكن أن تتوفر فيه عناصر المنهجية كلها أو بعضها.

٤- اختيار الأحاديث الغريبة في بعض مفرداتها.

٥- اختيار الأحاديث التي يتوافر فيها الحوار ما أمكن.

أما عناصر المنهجية المقترحة لتحليل الخطاب النبوي فكما يأتي:

- أولاً: كتب الشروح في فهم الحديث النبوي.
- ثانياً: فهم الحديث النبوي في ضوء التداولية.

١- الدلالة الإشارية: إشارة شخصية، وزمانية، ومكانية، واجتماعية.

٢- الافتراض السابق: دراسة معنى المتكلم وفهم المتلقي للنص.

٣- الحدث الكلامي: (الفعل اللغوي) أفعال إخبار، وافعال أدائية.

- ثالثاً: بيان العلاقة بين التداولية ومعهود العرب في فهم الخطاب.

الدراسات السابقة

يعد فان دايك[١٢] ألمع عالم لهذه النظرية في الفكر اللساني، فقد تحدث في كتابه (النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، عن أغراض الخطاب التداولي ومسائله، من حيث التمييز التداولي بين التعبير عن المعلومات في متوالية من الجمل متوقف على ما يقصد بإنجاز قوى أفعال الكلام، وعلى بنيتها الداخلية وعلى ترتيب هذه الأفعال. وتناول الحديث عن أدوات الربط والترابط والسياق فيما يخص الفروق التداولية بين الجمل المركبة والجمل المعقدة ومتوالياتها، وأن بعض أدوات الربط إنما تدل على متواليات أفعال الكلام المخصوصة، وعرض معالجة المعلومات التداوية من حيث إن الفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حال التكلم في بعض السياق، فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال، والسياقات التواصلية تختلف بالنسبة إلى المتكلم والمخاطب، وهذه المعلومات اللسانية مفيدة جداً، ولها صلة بموضوعنا ويمكن الاستفادة من آرائه خاصة في بيانه لضروب الأفعال اللغوية وفي تحليل الخطاب وأفعال الكلام في تحليل الخطاب.

---

[١٢] انظر: فان دايك، **النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، (بيروت: إفريقيا الشرق، د.ت)

أما بروان وبول،[١٣] فتناولا في كتابهما (تحليل الخطاب)، أهمية دور السياق في فهم خطاب معين، وأنه كلما توافر للمتلقي معلومات عن هذه المكونات تكون أمامه خطوط قوية لفهم الرسالة وتأويلها، أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لها معنى، وأن المعرفة التي نملكها بوصفنا مستعملين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة ليست إلا جزءا من معرفتنا الاجتماعية الثقافية، ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في هذا البحث في تحليل الخطاب وفق عنصر الإشارية عبر الضمائر وأسماء الإشارات.

ويرى (ليتش) أنه لا يمكن أن تداعي فهمنا للكلام دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به، خاصة عنصر المتكلم والسامع اللذين عدهما ركنين لا غنى عنهما ومظهرين مهمين في الحالات التكلمية، وفرق بين الدلالة والتداولية،[١٤] ومثاله في ذلك: (في هذه الأرض حيات سامة)، فإن المعنى الدلالي هو المعنى الحرفي للكلمات التي تتكون منها الجملة، أما المعنى التداولي للعبارة فهو ما قصده المتكلم في المقام الذي قيلت فيه العبارة، وهو بمثابة التحذير للسامع، أي المعنى التداولي يختص بما وراء المعنى الدلالي من وظائف الاتصال اللغوي،[١٥] ويستفاد من هذا الرأي في تطبيق عنصر الافتراض السابق بين المتكلم والسامع في تحليل الخطاب النبوي لهذا الحديث.

وناقش جون سيرل في كتابه (القصدية)[١٦] علاقة القصد بالإرادة والرغبة والقدرة والاعتقاد، وقد عرف القصد بوصف حالات عقلية وأفعالاً حركية، وبسبب ذلك تتوجه تلك الحالات نحو أشياء العالم الخارجي، وقد ميز سيرل بين القصد الذي يكون واعياً وبين المقصدية التي تبني على مجموعة من الثنائيات: الوعي واللاوعي اللغوي، اللغوي وغير اللغوي المقصدية الحاصلة أثناء العمل وتلك التي تحصل قبله، وفي الكتاب تفصيلات أخرى للقصدية

---

[١٣] انظر: Brown G &George Yule,(١٩٨٣**),Discourse Analysis,** Cambridge University

[١٤] Leech. G, (١٩٣٨), **The Principle of Pragmatics**, Longman.

[١٥] انظر: شاهر الحسن، **علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية،** (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٦١.

[١٦] J, Searle, (١٩٩٣), Intentionality**: An essay in Philosophy of mind**, London, University Press.

والإدراك والمقصد والفعل والسبب القصدي، ويستفاد من هذا الكتاب في تطبيق عنصر الافتراض السابق في تحليل الخطاب.

ورأى لفنسون[١٧] أن التعبيرات الإشارية تذكير للنظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعة وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس، وأدخل الإشاريات الشخصية ضمن عناصر التداولية، وأن ضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه، وأن الجانب البراجماتي يعنى بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي، وبالظواهر النفسية والاجتماعية والحياتية المرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها، أي أن المعنى البراجماتيكي لعبارة ما، يستخلص من مجموعة عوامل المقام الذي قيلت فيه العبارة، وتشمل المتكلم والمخاطب والمستمعين والمكان والزمان والموضوع والأسلوب، والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها العبارة في المخاطب والمستمعين. واستفاد هذا الحديث من رأيه في منهج العنصر الإشاري، وفي عنصر الافتراض السابق، وعنصر الأفعال الكلامية في التحليل.

واقترح جرايس فكرة "الاستلزام الحواري؛[١٨] إذ يرى أن كل حوار يعتمد على مبدأ عام يخضع له كل من المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ التعاون" الذي يقوم على أربع قواعد: الكمية، والكيفية، والمناسبة والطريقة التي تضبط التخاطب في المقامات العادية وأن أي خلل وخرق لإحدى القواعد الأربع هو الذي يستدعي وجود ظاهرة الاستلزام التخاطبي أو الحواري، ووضع له خواص، أن الاستلزام ممكن إلغاؤه، ولا يقبل الانفصال ومتغير، ويمكن تقديره. ويمكن الاستفادة من ذلك في تطبيق عنصر الافتراض السابق.

وتحدث مُحَمَّد خطابي في كتابه (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب)، عن مظاهر انسجام الخطاب، وخصص في الفصل العاشر من كتابه تحليل الخطاب على المستوى التداولي، وركز في عمله على محورين: الأول عن السياق وخصائصه ودوره في التأويل، والثاني

---

[١٧] انظر: Stephen C, Levinson, (١٩٨٣**), Pragmatic**, Cambridge University.

[١٨] انظر: Lyons, J. (١٩٩٦): **Linguistic Semantic. An Introduction**. Cambridge University Press. P٢٧٧

وانظر: روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م)، ص٤٩٥